

مُخْتَصَرُ شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْقَوْلِ عَلَى الْفَقْهِينَا

شرح

أ.د. عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعُويَّيْدُ

اختصار وتحكيم

مَرْكَزُ التَّبَيُّنِ لِلْإِسْلَامِيَّةِ



مَرْكَزُ التَّبَيُّنِ لِلْإِسْلَامِيَّةِ



مَرْكَزُ التَّبَيُّنِ لِلْإِسْلَامِيَّةِ
علمية - منهجية - تأصيلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز التبيان للاستشارات

• من نحن:

مركز للاستشارات والدراسات المنهجية في مجال العلوم الشرعية وتعليمها، يشرف عليه مجلس إدارة مكون من كفاءات علمية وإدارية متنوعة، كما يتمتع بهيئة استشارية متميزة.

• رؤيتنا: الريادة في التأصيل العلمي الشرعي.

• رسالتنا: تقريب العلوم الشرعية بمنهجية علمية ووسائل معاصرة.

• أهدافنا:

- أولاً - بناء المناهج الشرعية والارتقاء بها.
- ثانياً - التأصيل والتخريج العلمي الشرعي.
- ثالثاً - تقديم الاستشارات العلمية والمنهجية.

• محاور عمل المركز:

- تنظيم الدورات والملتقيات والمحاضرات العلمية.
- عقد الملتقيات وحلقات النقاش حول التأصيل العلمي والمنهجي.
- التأصيل التأسيسي والأولي والمتقدم في العلوم الشرعية.
- تقديم المعلومات العلمية والمنهجية عبر قوالب التقنية الحديثة.
- إعداد البحوث والدراسات في مجال المنهجية العلمية.
- التعاون مع المعاهد والكليات المتخصصة ومراكز الدراسات والبحوث.
- تقديم الاستشارات التأصيلية الشرعية بمختلف أحجامها.

• اتصل بنا:

الرياض - حي الروضة - شارع الحسن بن علي.

هاتف وفاكس / ٠١١٤٩٦٨٨٦٩ - جوال / ٠٥٥٠٠٧٧٩٩٧

ص.ب / ٢٧٠٣٣٠ - الرمز البريدي / ١١٣٥٢

البريد الإلكتروني / altebiyan@gmail.com حسابنا في تويتر / [@altebiyan](https://twitter.com/altebiyan)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد: فإن للفقهاء قواعد كلية تندرج تحتها مسائله وفروعه، وإن لمعرفتها أهمية لا تقل عن أهمية قواعد اللغة العربية ، ولا يستغني طالب العلم عنها كما لا يستغني عن قواعد اللغة ؛ إذ هي مفاتيح أبواب الفقه ، وأمّهات مسائله ونوازل المتجددة بتجدد الأزمان ، وقد أولاها العلماء -رحمهم الله - قدما وحديثا عناية بالغة، فمن ناظم وناثر، وشارح ومختصر ، ومحشي ، ومعلق ، ومن أحسن المنظومات في جمعها وترتيبها منظومة الشيخ العلامة السعدي ؛ نظرا لقلّة أبياتها ، وسلاسة مبانيها ، ووضوح معانيها ، وكونها في متناول أفهام الطلبة على اختلاف مستوياتهم ؛ ولذلك عُني المركز بتبسيطها، وتوضيح غوامضها في هذا الشرح اللطيف الواضح المختصر المتميز بتقريب القاعدة بأمثلة تجعل الوصول إليها سهلا ، مشفوعة بنصوص الكتاب والسنة، بطريقة الدمج في الشرح ، وذلك بشرح كل كلمة أو جملة على حدة، ثم إضافة المعنى الإجمالي؛ ليتضح المقصود أكثر، مع الاختصار على القول الراجح وبيان بعض وجوه الترجيح، وقد حظي ذلك أيضا بتحكيم ثلثة من المتخصصين: وهم كل من:

• أ.د/ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العويد

• د/ أكرم بن محمد أوزيقان

• د/ عبد الله بن عبد الرحمن العضيبي

شكر الله لهم ونفع بعلمهم.

ويأتي هذا الشرح ضمن مشروع مركز التبيان للاستشارات ، المتمثل في تقريب العلوم

الشرعية بمنهجية علمية ، ووسائل معاصرة ، وتقديم الأساليب الملائمة للتعليم والتعلم،

فنسأل الله العون على ذلك والتوفيق فيه.

رئيس مركز التبيان:

د. عبد الله بن منصور الغفيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة لمختصر شرح منظومة القواعد الفقهية للعلامة السعدي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه أجمعين، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من أجل نعم الله تعالى - بعد الهداية للإسلام - التوفيق للاشتغال بالعلم الشرعي وسلوك الطريق الموصل إليه، ثم العمل به وتعليمه؛ إذ هو مناط السعادة وتعظيم الأجور.

وإن مما يسعد النفس ويفرح الفؤاد ما نراه من رغبة نيل العلم الشرعي واتخاذ الوسائل المتعددة لهذا المقصد الشريف، فله الحمد كله والشكر كله.

وإن مركز التبيان ممن شرف بالمشاركة بحمل هذه الرسالة، فأكرم الله القائمين عليه بالمساهمة بتقريب العلم والترتيب العلمي الممنهج لصياغة برامج علمية متميزة لصناعة طلبة علم متميزين - زاد الله في توفيقهم - .

وكان مما رأوه - ونعم الرأي هو - أن طالب العلم بحاجة لعلم القواعد الفقهية في مسيرته الشمولية في الطلب، فكان حسن ظنهم بشرح منظومة القواعد الفقهية للعلامة السعدي الذي أكرمني الله ووفقني لكتابته أن يكون هو المصدر في تعليم القواعد الفقهية، بيد أنهم رأوا في المركز أن الكتاب يطول على المبتدئ، فقاموا - مشكورين - باختصاره بقصره على مهمات ما يتناوله خصوصاً في المعاني الإجمالية للقاعدة، والاستدلال لها، والتمثيل والتطبيق، وبعد فراغهم منه عرضوه على طالبي الرأي والتصويب واللمحظ فقامت بما بدالي مع جمال ما صنعوا.

وإني سائل ربي ومتضرع بين يديه أن يكتب للإخوة في مركز التبيان وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن منصور الغفيلي كل خير، ويزيدهم من كل بر، ويتقبل أعمالهم ويبارك في جهودهم، وينفعهم ويرفعهم بها في الدنيا والآخرة. والحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح منظومة القواعد الفقهية

تعريف بالناظم:

هو العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، من كبار علماء الجزيرة العربية في هذا العصر، ولد بعنيزة سنة ١٣٠٧ هـ، وتوفي بها سنة ١٣٧٦ هـ.

تعريف القواعد الفقهية:

القاعدة في اللغة الأساس، وجمعها قواعد، وهي أسس الشيء وأصوله، سواء كان حسيًا كقواعد البيت، أو معنويًا كقواعد الدين أي دعائمه.

والقاعدة اصطلاحًا: قضية كلية منطبقة على جزئيات كثيرة من أبواب متفرقة، وهذا تعريف القاعدة في جميع العلوم.

والقاعدة الفقهية اصطلاحًا: قضية كلية فقهية منطبقة على جزئيات كثيرة من أبواب متفرقة

أو نقول: هي جملة تفيد وحدة الحكم بين مسائل فرعية من أبواب متفرقة.

وإنما قلنا: "جزئيات كثيرة" لأن هذه القواعد أغلبية، الحكم فيها على المجموع لا على الجميع، فقد تشذ بعض الفروع عنها.

فوائد دراسة القواعد الفقهية:

١ - أنها تضبط للفقيه المسائل، وتنظمها في سلك واحد، فهي وإن تشعبت أفرادها يستطيع أن يلم شعثها، ويستحضر أحكامها.

٢ - أنها تمكن الفقيه من معرفة أحكام المسائل النازلة والحوادث المستجدة، وذلك بتطبيق القاعدة، والنظر في مدى انطباقها على المسألة.

٣- أن معرفة القواعد يحفظ الفقيه من الوقوع في التناقض.

٤- أنها تعين في معرفة مقاصد الشرع الحكيم.

٥- تُغني عن حفظ أكثر الجزئيات، وتُسهل حفظ أحكام الفروع.

الفرق بين القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية:

تتفق القاعدة الفقهية والقاعدة الأصولية في أن كلاً منهما قواعد تندرج تحتها جزئيات، لكن يظهر الفرق بينهما من وجوه أهمها:

- ١- موضوع القواعد الأصولية الدليل والحكم مثل: الأمر للوجوب، أما القاعدة الفقهية فهي قضية أغلبية جزئياتها بعض مسائل الفقه، وموضوعها فعل المكلف.
- ٢- القواعد الأصولية قواعد كلية تنطبق على جميع جزئياتها، بخلاف القواعد الفقهية فهي أغلبية، والحكم فيها يكون على أغلب الجزئيات، ويستثنى منها بعض المسائل.
- ٣- القواعد الأصولية وسيلة لاستنباط الأحكام الشرعية العملية، أما القواعد الفقهية فهي وسيلة لضبط المسائل المشتركة في الحكم تحت سقف واحد.

الفرق بين القاعدة الفقهية والضابط الفقهي:

الأصل أن القاعدة تجمع فروعاً من أبواب شتى، والضابط يجمعها من باب واحد، فالقاعدة أوسع مجالا من الضابط؛ لأن الضابط الفقهي ينحصر نطاقه في باب واحد، أما القاعدة الفقهية فيتجاوز نطاقها إلى أكثر من باب، وهذا قول جمهور العلماء.

والضابط الفقهي اصطلاحاً: قضية كلية فقهية يدخل تحتها مسائل تختص باب واحد.

أو نقول: هي جملة تفيد وحدة الحكم بين مسائل فرعية من باب واحد.

ومن أمثلة الضابط الفقهي: "كل ماء مطلق لم يتغير فهو طهور"، و"يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"، فكلا المثالين المذكورين يختص بباب فقهي واحد فقط.

ومن أمثلة القاعدة الفقهية: "الأمور بمقاصدها"، و"اليقين لا يزول بالشك".

حجية القاعدة الفقهية:

الأصل أنها غير حجة - على الصحيح -، فلا يستنبط منها حكم شرعي، إذا لم تكن دليلاً شرعياً كقاعدة: "لا ضرر ولا ضرار"، أو معبرة عنه، كقاعدة: "الأمور بمقاصدها"، وذلك لأن هذه القواعد ثمرة للفروع المختلفة وجامع لها ورابط بينها، ولا يصح جعل ما هو ثمرة دليلاً لاستنباط أحكام الفروع.

وجامع الأشياء والمفرق

١. الحمد لله العليّ الأرفق

الشرح

قوله: "الحمد لله"

معنى الحمد

الحمد هو: الثناء على الله تعالى بصفات الكمال ومحاسن الأمور من الأقوال والأفعال.

وقوله: "العلي"

معنى اسم

الله (العلي)

اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، سمي به نفسه سبحانه وتعالى في كتابه؛ فقال:

﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١).

وقوله: "الأرفق"

معنى الأرفق

أفعل تفضيل من الرفق الذي هو التأنى في الأمور والتدرج فيها، ومن صفات الله تعالى أنه رفيق بعباده، رؤوف رحيم بهم.

وقوله: "وجامع الأشياء والمفرق"

أي أن الله تعالى يجمع بحكمته وقدرته الأشياء، وكذلك بحكمته وقدرته يفرق بينها، وهذا مما يعتني به علم القواعد الفقهية؛ ولذا فإن قوله: "وجامع الأشياء والمفرق" فيه براعة استهلال من الناظم - رحمه الله -.

(١) البقرة - آية: ٢٥٥.

٢ . ذي النعم الواسعة الغزيره والحكم الباهرة الكثيره

الشرح

قوله: "ذي النعم"

أي صاحب النعم، والمنعم بها.

وقوله: "الواسعة الغزيرة"

وصف لهذه النعم أنها واسعة غزيرة، أي في نهاية السعة والكثرة، كما قال تعالى:

﴿وَلَا تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ ^(١).

وقوله: "والحكم الباهرة الكثيرة"

الحكم: جمع حكمة، وهي وضع الأشياء في مواضعها، ومن أسماؤه تعالى الحكيم، فإنه -جل وعلا- لا يقول ولا يفعل إلا الحق، فلا يقع منه عبث ولا باطل، بل كل ما يخلقه، أو يأمر به؛ فهو تابع لحكمته.

وقوله: "الباهرة الكثيرة"

أي أن هذه الحكم لكثرتها تبهر العقول، وتتعجب منها غاية العجب.

على الرسولِ القُرشيِّ الخاتمِ
الحائِزي مراتبِ الفَخارِ

٣. ثم الصلاةُ مع سلامٍ دائمٍ
٤. وآله وصحبه الأبرارِ

الشرح

قوله: "ثم الصلاةُ مع سلامٍ دائمٍ"

الصلاة في اللغة: الدعاء^(١).

والصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، وتشريفه له، وزيادة تكريمه، ورفع ذكره، ومنزلته ﷺ.

والصلاة من الملائكة الدعاء والاستغفار، وسؤالهم من الله أن يثني عليه، وأن يزيده تشريقاً وتكريماً، وكذا الصلاة من الآدميين. والسلام: بمعنى التحية.

وقوله: "دائمٍ"

أي مستمر غير منقطع.

(١) انظر: "تاج العروس" (٤٣٨/٣٨).

وقوله: "على الرسول القرشي"

نسبة إلى قريش القبيلة العربية المعروفة.

وقوله: "الخاتم"

أي أنه خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ

رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝﴾^(١).

وقوله: "وآله"

معنى الآل

آل النبي ﷺ هنا هم: أتباعه على دينه إلى يوم القيامة^(٢).

وقوله: "وصحبه الأبرار"

تعريف

المراد بهم: أصحاب النبي ﷺ، وصحب جمع صاحب، والصحابي هو: من رأى النبي ﷺ وصحبه ولو ساعة، أو لحظة مؤمناً به، ومات على ذلك.

الصحابي

قوله: «الأبرار»

جمع بر، والبر هو المطيع.

وقوله: "الحائزي مراتب الفخار".

وصف لأصحاب النبي ﷺ حيث حازوا ونالوا المراتب الفاخرة العالية.

(١) الأحزاب- آية: ٤٠.

(٢) انظر: "شرح النووي على صحيح مسلم" (١٢٦/٤).

- ٥ . اعلم - هُديتَ - أن أفضل المِنَن علمٌ يزيل الشكَّ عنك والدَّرَنُ
٦ . ويكشفُ الحقَّ لذي القلوبِ ويوصلُ العبدَ إلى المطلوبِ

الشرح

وقوله: "اعلم - هُديتَ - أن أفضل المِنَن ... علمٌ ..."

العلم من
أفضل النعم

قدَّم الناظم - رحمه الله تعالى - منظومته ببيان فضل العلم الشرعي والاشتغال به، وذلك ليكون هذا حافزاً للطالب حال قراءة هذه المنظومة.

وقوله: "علمٌ يزيل الشكَّ عنك والدَّرَنُ"

آثار العلم
النافع

هذه بعض آثار العلم النافع أنه سبب لزوال الشكوك عن المتعلم، وحصول اليقين عنده.

قال الناظم - رحمه الله - في شرحه: "وعلازمة كون العلم نافعاً ما ذكرت من النظم: أنه يزيل عن القلب شيئين: الشبهات والشهوات، فالشبهات تورث الشك، والشهوات تورث درن القلب وقسوته، وتثبط البدن عن الطاعات" (١).

وقوله: "ويكشفُ الحقَّ لذي القلوبِ"

معناه: أن من ثمرة العلم أنه يوصل العبد إلى الحق الذي طلبه الله؛ فيسير في عباداته، ومعاملاته، وسائر شؤونه على هدى، وبصيرة، لا على جهل وعماية.

(١) "القواعد الفقهية المنظومة وشرحها" (ص ١٠٨).

قوله: "ويوصلُ العبدُ إلى المطلوبِ"

فالعلم يوصل العبد إلى الغاية التي ينشدها ويسعى إليها، وهي عبادة الله تعالى وفق ما أمر، والوصول إلى مرضاته، والفوز بدار كرامته.

- ٧ . فاحرص على فهمك للقواعد جامعة المسائل الشوارد
 ٨ . لترتقي في العلم خيرَ مُرتقى وتقتني سُبُل الذي قد وُفِّقا
 ٩ . وهذه قواعدُ نظمتها من كُتب أهل العلم قد حصَّلتها
 ١٠ . جزأهم المولى عظيمَ الأجر والعفو مع غفرانه والبرِّ

الشرح

قوله: "فاحرص على فهمك للقواعد"

يوصي طالب العلم بالحرص على فهم القواعد الفقهية لما لها من عظيم الفائدة، والتي قد سبق ذكر شيء منها في المقدمة.

وقوله: "جامعة المسائل الشوارد"

وصف للقواعد بأنها تجمع شوارد المسائل المتفرقة بكلام تأصيلي جامع لشتاتها، كما تقدم في المقدمة. والشوارد: هي المتفرقة المتباعدة المتناثرة.

وقوله: "لترتقي في العلم خيرَ مُرتقى وتقتني سُبُل الذي قد وُفِّقا"

هاتان ثمرة من ثمرات تعلم علم القواعد:

ثمرات تعلم

القواعد

• الأولى:

أن العالم بالقواعد يرتقي في العلم مرتقى علياً حين يقعد القواعد ويضبطها، ويبنى عليها الفروع ويطبّقها.

• الثاني:

أن العالم بالقواعد يقتني سبيل وأثر من وفقهم الله لإدراك العلم النافع من العلماء المتقدمين، والمتأخرين.

وقوله: "وهذه قواعد نظمها من كُتِبَ أهل العلم قد حصَّلتها"
إشارة من الناظم إلى أنه ليس له دور في هذه القواعد إلا نظمها وجمعها هنا.
وأما تأصيلها وتقعيدها فقد حصله من كتب أهل العلم الذين قبله.

قوله: "جزأهم المولى عظيم الأجر والعفو مع غفرانه والبر"
دعاء من الناظم لمن استفاد منهم، وأخذ عنهم هذه القواعد.

القواعد الفقهية الكبرى

الأهم بمقاصدها

لا ضرر ولا ضرار

اليقين لا يزول بالشك

المادة محكمة

المشقة تجلب التيسير

١١. والنية^(١) شرطٌ لسائر العمل بها الصلاحُ والفسادُ للعمل

الشرح

ذكر الناظم - رحمه الله - في هذا البيت قاعدة عظيمة، وهي قاعدة اعتبار النية في الأعمال، وهي التي يعبر عنها الفقهاء بقول النبي ﷺ: «الأعمال بالنيات»^(٢)، وبعضهم يعبر عنها بقولهم: (الأمر بمقاصدها)، ويعبر عنها بعضهم بقولهم: (لا عمل إلا بنية)، وهي القاعدة الأولى من القواعد الكلية الكبرى عند الفقهاء^(٣).

قاعدة الأمور
بمقاصدها

ومعنى (الأعمال بالنيات):

أي أن اعتبار العمل قبولاً ورداً، وترتباً لأحكامه، إنما هو باعتبار النية.

ومعنى "الأمر بمقاصدها":

معنى القاعدة

(الأمر) جمع أمر والمراد به الحال والشأن: قولاً كان، أم فعلاً، ومنه قوله تعالى:

﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعَوْتَ بِرَشِيدٍ﴾^(٤)، أي حاله وشأنه.

و(المقاصد) جمع مقصد من القصد، وهو العزم والتوجه، ويأتي المقصد بمعنى النية،

(١) كذا بالأصل، وهو لا يستقيم وزناً، ويمكن أن يقال: ونية شرط... إلخ البيت.

وتجدر الإشارة إلى أن الناظم قد وضع هذه المنظومة في أول بدايته بالتصنيف، وأقر بأن في بعض أبياتها خللاً. (انظر:

مقدمة القواعد الفقهية المنظومة وشرحها ص ١٠، تحقيق محمد بن ناصر العجمي).

(٢) أخرجه البخاري ح(١).

(٣) انظر: "الأشباه والنظائر" للسيوطي (ص ٨)، «الأشباه والنظائر» لابن نجيم (ص ٢٣).

(٤) هود- آية: ٩٧.

وهو المراد هنا.

فيكون المعنى: إن أحكام الأمور التي تضاف إليها إنما تكون باعتبار القصد من فعلها أو قولها.

وقول الفقهاء: "لا عمل إلا بنية" معناه: نفي صحة العمل إذا لم يكن بنية.

والنية: هي العزم على الشيء. يقال: نويت كذا، أي: قصدته وعزمت عليه.

معنى النية

والنية لها معنيان:

الأول: انبعاث القلب حول قول، أو عمل يراه موافقاً لغرض صالح له من جلب منفعة أو دفع مفسدة عاجلاً أو آجلاً، وهذا المعنى عام؛ لأنه يشمل الأمور الدينية والدنيوية.

الثاني: قصد الطاعة والتقرب إلى الله تعالى بفعل المتعبد به المأمور به، أو بترك المنهي عنه المزجور عنه، فيكون الفعل أو الترك بقصد الطاعة والقربة، وهذا المعنى أخص من الأول؛ لأنه لا يكون إلا في الأمور الشرعية.

وعليه فيكون معنى القاعدة إجمالاً: أن جميع أقوال المكلف وأفعاله تختلف نتائجها وثمارها وأحكامها الشرعية باختلاف قصده وغايته من هذه الأقوال والأفعال.

وهذه القاعدة من أجمع قواعد الدين وأشملها وأعظمها منزلة، وهي تدخل في جميع أبواب العلم في: العبادات، والمعاملات، والنذور، وسائر العقود، والأفعال.

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما

هاجر إليه^(١). وقوله ﷺ في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعله في في امرأتك»^(٢).
فقيّد الأجر بأن يبتغي به وجه الله تعالى.

والنية:

عبادة مشروعة، وهي شرط لكثير من الأحكام لا تصح إلا بها.

والمقصود من النية أمران:

المقصود من

الأول

النية

- تمييز العبادات عن العادات، فالإمساك عن الطعام والشراب قد يفعله الإنسان تطبباً، وقد يفعله بنية العبادة وفي وقتها.

الثاني

- تمييز مراتب العبادات بعضها عن بعض؛ لأنه قد تتحد صورة العبادات مع تنوعها من حيث الحكم كالصلاة أربعاً للظهر والعصر والعشاء، والصلاة ركعتين للفجر وراتبتها، فالنية هي التي تميز العبادة وتعينها.

ومحل النية القلب، والتلفظ بها بدعة، إلا في الحج والعمرة، فقد ورد التلفظ بالنية فيهما.

وينبغي التنبيه على أن العبادات القلبية لا تحتاج إلى نية، كالخوف والرجاء والإخلاص والتقوى؛ لأنها قصود تنبعث من القلب إلى الله تعالى انبعاثاً ذاتياً.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري ح (٥٦) وموضع أخرى.

شروط

صحة النية

ولصحة النية شروط لا بد منها، وهي:الأول:

الإسلام؛ لأن النية عبادة، والعبادة لا تصح من كافر.

الثاني:

التمييز؛ فغير المميز لا تصح منه نية؛ لأنه لا قصد له في التصرفات.

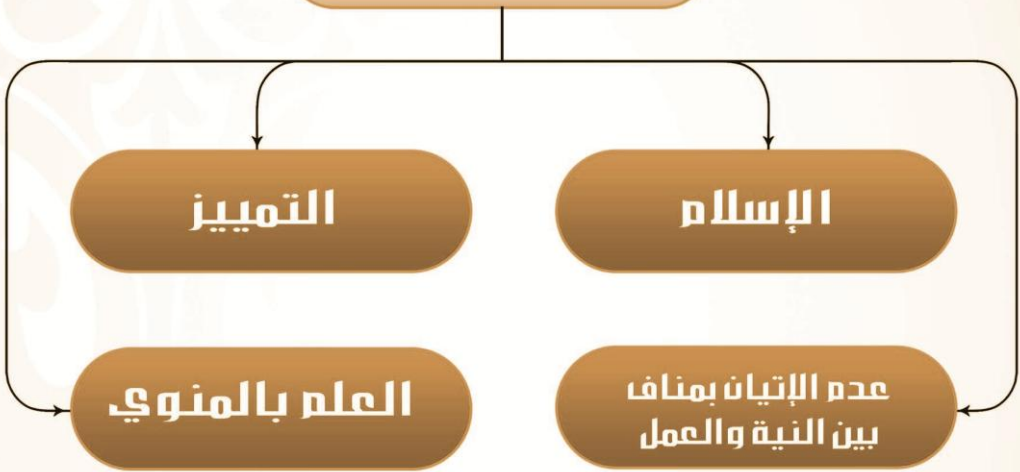
الثالث:

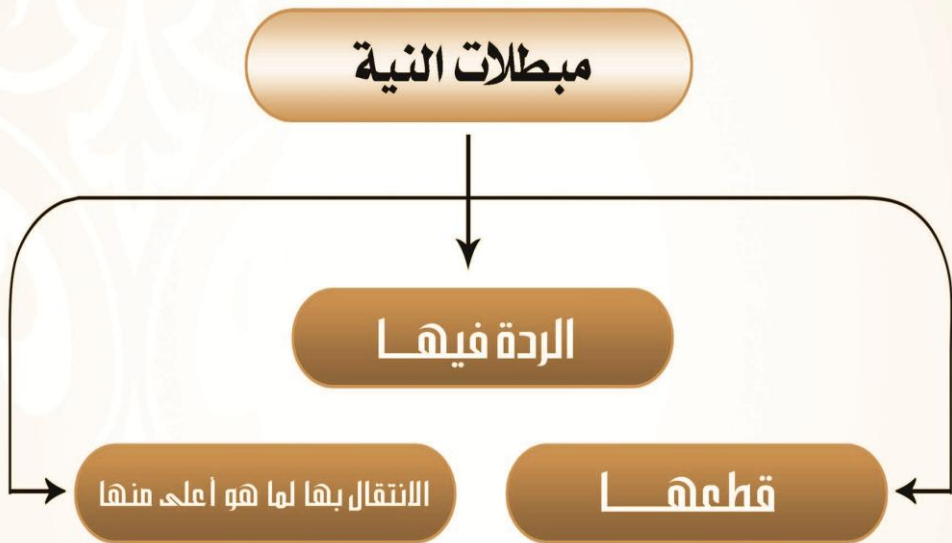
العلم بالمنوي. بأن يعلم المكلف حكم الذي يعمل من وجوب أو ندب، أو عبادة، أو غير عبادة، والعلم بصفته.

الرابع: ألا يأتي بمنافٍ بين النية والمنوي.

وذلك بأن تستصحب النية حتى نهاية الفعل، والمنافي هو قطعها أو الردة والعياذ بالله.

شروط صحة النية





حكم النية من حيث الإثابة:

النية شرط الإثابة، فإن حصول الثواب متوقف على قصد التقرب إلى الله تعالى بهذا الفعل أو القول.

حتى المباحات إذا صحب عملها ومباشرتها نية صالحة يتقرب بها إلى الله تعالى انتقلت إلى عبادة لله يثيب عليها سبحانه.

وذلك بأن يفعل العبد الفعل المباح في أصله؛ لكونه وسيلة إلى قربة، فإنه ينتقل بهذا إلى أن يكون هو عبادة، كما سيأتي في قاعدة آتية إن شاء الله.

وأيضاً فإن فساد العمل مرتبط بفساد النية، وراجع إليها، فإذا فسدت النية ولم تخلص لله - عز وجل - كان العمل فاسداً، وترتب على ذلك بطلان العمل في الدنيا، ولم تبرأ الذمة منه، ولا ثواب له في الآخرة، ومهما عمل من الأعمال مع فساد النية، وعدم الإخلاص فلا يترتب عليه الثواب، وكانت أعماله هباءً منثوراً قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ يَفِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّيْنَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ^(١)، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ^(٢)، وفساد العمل المترتب على فساد النية يتضح

في الشرك بالله، والرياء، والنفاق، فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، والإخلاص من غير صدق وتحقيق هباء.

(١) النور - آية: ٣٩.

(٢) الكهف - آية: ١١٠.

والعبادات نوعان:

١. مأمور بها: كالصلاة، والصوم، والزكاة والصدقة، والنوافل وغيرها، فهذا لا بد لها من النية، فهي شرط لصحتها، وشرط لحصول الثواب على الفعل.
٢. منهي عنها: بأن يكون مقصودًا تركها كالمحرمات من الزنا والسرقه، وإزالة النجاسة، ووفاء الدين، فهذه لا يشترط لها النية، فتحصل إزالة النجاسة ولو لم ينو، وتبرأ ذمته ولو لم ينو.
- أما حصول الثواب على ترك الزنا، أو السرقه، أو إزالة النجاسة، ووفاء الدين، فهذا مشروط بنية التقرب إلى الله بترك المنهي عنه، والله أعلم.

بعض القواعد

المندرجة تحت

القاعدة

ومن القواعد المندرجة تحت عموم هذه القاعدة:

- قاعدة: "العبرة بالمقاصد والمعاني، لا بالألفاظ والمباني"^(١).

فالعقود لا يشترط لها صيغة معينة ما لم يرد دليل من الشرع، وإنما المعتبر في العقود قصد المتعاقدين، وتنعقد البيوع والإجازات، ونحوها من المعاملات بكل ما دل على مقصودها من قول أو فعل، وليس لذلك صيغة أو فعل محدد.

فالنية إذا عارضت اللفظ كانت النية هي المعتبرة لا اللفظ.

فلما حرم الله على اليهود الشحم جملوه، ثم باعوه وأكلوا ثمنه، فاستحقوا العقوبة، كما قال ﷺ: «قاتل الله اليهود، إن الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه»^(٢).

(١) انظر: "شرح القواعد الفقهية" للزرقا (ص ٥٥).

(٢) أخرجه البخاري ح (٢٢٣٦).

ولو كان التحريم معلقاً بمجرد اللفظ الظاهر دون مراعاة المقصود للشيء المحرم ومعناه وكيفيته - لم يستحقوا اللعن.

- ومنها - قاعدة: "الثواب لا يكون إلا بالنية"، ويعبر عنها بعضهم بقوله: "لا ثواب إلا بنية"^(١).

فالإثابة على الأعمال مرتبط بنيتها والقصد منها، وهذا هو الذي تدل عليه الأدلة، ومنه ما تقدم في أدلة القاعدة وغيرها، فإنها قيدت الإثابة والأجر بإرادة وجه الله تعالى والدار الآخرة.

- ومنها - قولهم: "المقاصد معتبرة في التصرفات والعادات"^(٢).
- والتصرفات كل ما صدر عن الشخص بإرادته من قول أو فعل يرتب عليه الشرع أثراً من الآثار سواء كان في صالح ذلك الشخص، أم لا.

(١) انظر: "القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير" (١/١٩٦).

(٢) انظر: "القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة" للزحيلي (١/٧٠).